

جهود الإيسيسكو في ميدان التربية والتعليم

د/ كاهنة محيوت *

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر

جامعة مولود معمري تيزي وزو

mahioutkahinaess@gmail.com

النشر: 2022/03/30

القبول: 2022/03/14

الإرسال: 2021/06/06

الملخص: تعدّ التربية والتعليم من أبرز المؤشرات التي تدلّ على تقدّم الدول من عدمه؛ حيث تسعى كلّها إلى تحسين هذا الميدان، مادّيًا ومعنويًا، من أجل تحقيق التّهوض، فهذا المجال هو المعوّل عليه أكثر؛ لأنّ تربية النّشء أحسن تربية، وتطوير جودة التّعليم من عوامل ازدهار المباديّن الأخرى.

إنّ المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والتّقافة ذات توجّه تربويّ اتّصاليّ وثقافيّ، تسعى حثيثا إلى إجراء إصلاحات شاملة وكافية، وتشجع على تطوير اللّغة العربيّة، وبخاصّة لدى العرب والمسلمين، وإنجاز البحوث والمشاريع المتعلّقة بهذا القطاع.

الكلمات المفتاحية: التربية والتعليم؛ الإصلاح التربويّ؛ الإيسيسكو.

ISESCO's efforts in the field of education and training

Summary: Education is on of the most prominent indicators that indicate the progress or lack of countries. As they all seek to improve this field,

* المؤلف المرسل.

financially and morally, in order to advance the country, this field is the most reliable; because educating young people is the best education, and developing the quality of education is one of the factors that flourish in other field.

The Islamic Educational, Scientific and Cultural Organization, with an educational, communication and cultural orientation, actively seeks to carry out comprehensive and adequate reforms, encourages the development of the Arabic Language, especially among Arabs and Muslims and conducts research and projects related to this sector.

Keywords: education; educational reform; isesco.

1. مقدمة: إنَّ ميدان التَّربية والتَّعليم من أهمِّ الميادين التي تشكِّل حدثاً هاماً في حياة الفرد والمجتمع، وعليه المعوّل في تربية النّشء، ولذلك توليه الدّول اهتماماً واسعاً ومكثّفاً وتسعى إلى ترقّيته وتحسينه عبر العصور، وتنفق في سبيل ذلك الأموال الباهظة، وتستخدم الطّاقات البشريّة اللاّزمة، بغية التّهوض بهذا الميدان الحساس، الذي إن صلّح صلّح المجتمع، وإن فسد، فسد أيضاً.

وتوجد العديد من الدّول والمنظّمات التي أفنت سنوات طوال في إصلاح هذا المجال وبلغت في ذلك مرادها، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر، المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والثقافة والعلوم –الإيسيكو- التي أولت أهمية للتّربية والتّعليم، المعروفة بتجاربها النّاجحة والفعّالة في ما يخصّ إصلاح المنظومة التّربويّة في العالمين العربيّ والإسلاميّ، وانتهجت لتحقيق ذلك استراتيجيّات مُحكّمة ومدرّوسة من بداية عمليّات الإصلاح إلى نهايتها، وتؤمن بهبداً التّغيير دائماً نحو الأحسن، وبقابليّة تغيير أيّة عمليّة إصلاح تقوم بها في فترة زمنيّة محدّدة، إلى أحسن وأجدى منها في وقتٍ لاحق؛ ما يعني أنّها لا تبقى رهينة الماضي والجمود الفكريّ، بل تسعى حثيثاً إلى تقديم المفيد والأصلح في ميدان التّربية والتّعليم، وعليه يمكن

طرح الإشكالية التالية: فيمَ تتمثل جهود الإيسيسكو في مجال إصلاح التربية والتعليم العربيين؟

ومن أجل إبراز أهمية هذه الدراسة، سأعتمد إلى التّطرق إلى عناصر أساس، وأهمّها تعريف هذه المنظّمة، ودورها، وكذا الانتقال إلى مفهوم الإصلاح التربويّ من وجهة نظر علميّة وبعدها سأتناول بالدراسة جهود الإيسيسكو في الإصلاح التربويّ، وعرض تجربتها النّاجحة في هذا الميدان.

2. تعريف الإيسيسكو: يتفكّك هذا المصطلح إلى ما يلي بالعربيّة: منظّمة عربيّة للتّربية والثقافة والعلوم، وملخصها: الإيسيسكو ISESCO، وهي منظّمة دوليّة متخصصة تعمل في إطار منظّمة التعاون الإسلاميّ، تهتمّ بميدان التربية والعلوم والاتّصال والثقافة، مقرّها الرّباط.

➤ **ميثاق المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة:** لقد تمّت المصادقة على ميثاق المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثقافة من قِبَلِ المؤتمّر التّأسيسيّ المنعقد في مدينة فاس في عام 1402هـ/1982م والمعدّل من قِبَلِ المؤتمّر العام الاستثنائيّ المنعقد بمدينة الرّباط عام 1407هـ/1986م، والمؤتمّر العام الرابع المنعقد في مدينة الرّباط عام 1412هـ/1991م، والمؤتمّر العام الخامس المنعقد في مدينة دمشق عام 1415هـ/1994م، والمؤتمّر العام السّادس المنعقد في مدينة الرّياض عام 1418هـ/1997م، وكذلك المؤتمّر العام التّاسع المنعقد في المقرّ الدائم للإيسيسكو بالرّباط عام 1427هـ/2006م، والمؤتمّر العام العاشر المنعقد في تونس عام 1430هـ/2009م، والمؤتمّر العام الحادي عشر المنعقد في مدينة الرّياض عام 1433هـ/2012م.

3- أهدافها: لكي تحقّق الإيسيسكو الأهداف المحدّدة لها، عليها أن تستخدم الوسائل التالية:

أ) "وضع الخطط ودعم المشروعات المناسبة لتطوير الثّقافة الإسلاميّة، والتّعريف بها والعمل على نشر تعليم اللّغة العربيّة للتّناطقين بغيرها، بصفتها لغة القرآن الكريم، في جميع أنحاء العالم.

ب) مساعدة الجامعات ومراكز البحث والهيئات المتخصصة على إحداث كراسٍ ومعاهد وأقسام، وإعداد برامج عمل وخطط تنفيذية وتشجيع التعاون الفعال في ما بينها، بما يخدم أهداف المنظمة ويستجيب لحاجات الدول الأعضاء.

ج) تطوير النشاط العلمي والتربوي الذي يقوم به أفراد أو هيئات أو جمعيات لنشر الثقافة الإسلامية وأسسها وخصائصها، ودعم جهود الدول الأعضاء في تنمية برامج التعليم والتدريب التقني والتطبيقي وتشجيع الباحثين والمخترعين في الدول الأعضاء.

د) تشجيع البحوث والدراسات وبرامج التأهيل والتكوين اللازمة لتطوير التربية والتعليم في الدول الأعضاء والارتقاء بها¹. وذلك يحيلنا إلى القول إن من أهم أهداف هذه المنظمة العربية ترقية التربية والتعليم العربيين إلى مصاف العالمية، وكذا نشر وتطوير اللغة العربية.

4. تعريف الإصلاح التربوي:

1.4. لغة: لقد جاء في لسان العرب (لابن منظور، ت 711 هـ) تعريف لكلمة الإصلاح على النحو التالي: "إنَّ لفظ الإصلاح من أصل الفعل: صَلَحَ، وهو من الصَّلاح الذي هو عكس الفساد، يقال صلح، يصلح، صلاحًا، صلوحًا، وهو صالح وصيلح، والجمع صَلَحاء وصلوح"²؛ وبهذا المفهوم يكون معنى الإصلاح هو إزالة ما فسد في الشيء واستبداله بما هو لائق وصالح.

2.4. اصطلاحاً: تتعدّد مفاهيم الإصلاح، فقد نجد الإصلاح في جميع الميادين: السياسيّة، والاقتصاديّة، والقانونيّة والطبّيّة، والتربويّة، وإنَّ الإصلاح في ميدان التربية والتعليم من أهمّ ما يقوم به المسؤولون في هذا القطاع الحساس في أيّة دولة مهما كانت؛ لأنّ إعداد النشء، والسهر على تقديم البرامج التعليميّة المفيدة والفعّالة من العوامل المساعدة في تربية الطّفل، ابتداءً من السّنة التّحضيريّة إلى آخر سنة في التّعليم الثّانوي. "وتأخذ كلمة الإصلاح شحنة دلاليّة سلبية، والتمتّعن في هذه الكلمة تمتّعن المضطلع بالعلوم التعليميّة والمشرفين على وضع مناهج تعليميّة، يتراءى لهم أنّ المصطلح ذو دلالة سلبية؛ إذ يفهم من الوهلة الأولى من كلمة إصلاح: فساد التربية عامّة والمنهاج التربويّ العلميّ بخاصّة"³؛ ويدلّ ذلك على أنّ الإصلاح التربويّ لا يكون بموجب فساد في هذا القطاع، بمعنى كونه فاسدًا سيئًا وبالتالي

تغييره جذرياً، وإنّما الإصلاح بمعنى التحسين، وذلك يتمّ في بعض المواضع التي تستدعي هذه العملية، كأن يتمّ التدقيق في المناهج الدراسية، بحذف بعضها أو إضافة أخرى.

ولقد عرّف الباحث (صالح بلعيد) الإصلاح التربويّ كما يلي: "مجموعة الإجراءات التشريعية والتنفيذية، التي تتخذها الدولة لإحداث تغييرات إيجابية في مجال التربية والتعليم، بمسوّغات التّهوض بالمستوى التعليمي، أو لمسايرة المستجدّات، أو تغيير نمط المنظومة القديمة، أو تهيئة الشّروط الموضوعية للعملية التربوية"⁴؛ ومعنى هذا الكلام أنّ الإصلاح التربويّ ذو صيغة قانونية أولاً؛ لأنّه لا يتأتّى إلا وفق منهجية علمية وأكاديمية، وبحوث خلل أو عيب في ميدان التربية والتعليم، ولذلك وُجدت وزارة التربية والتعليم المستقلّة بهذا الاختصاص، ولا يطبّق إصلاح ما إلا بمروره بغرلة وزارية علمية.

ولقد تحدّث الباحث (عبد القادر فضيل) في كتابه (المدرسة في الجزائر)، عن نقاط جدّ هامة في ما يخصّ الإصلاح التربويّ، والمعاني المختلفة التي قد يحملها مصطلح الإصلاح، ومن هذه المعاني، أذكر باختصار شديد: "الإصلاح بمعنى تصحيح الأخطاء والمفاسد التي تعيق المدرسة من تأدية رسالتها، والإصلاح بمعنى السّير لتطوير النّظام التربويّ، وإعادة بناء المناهج، وقد يعني الإصلاح التّغيير الجذريّ لبنية النّظام، والتّجديد الكلّي للأسس التي يقوم عليها، الإصلاح بمعنى إصدار مجموعة من القرارات الإدارية، التي تستهدف تغييرات شكلية"⁵؛ وإذا أتيت إلى شرح هذه العبارة بالتّفصيل، قلت بالنّسبة للإصلاح أنّه يفيد معنى درء المفاسد التي تعيق عملية التربية والتعليم بصفة عامّة، أو الإصلاح الذي يهدف فقط إلى مراقبة تطوير التربية والتعليم، أو الإصلاح بمعنى التّأصيل الجذريّ لكامل النّظام القديم القائم في ميدان التربية والتعليم، أو الإصلاح بمعنى إصدار قرارات من أجل إعادة الهيكلة مثلاً، أو التّغيير في بعض الأجزاء موضوعاً أو شكلاً.

وقد تحدّث هذا الباحث أيضاً عن أهداف ومقاصد الإصلاح التربويّ، التي من بينها: "إحداث تغيير إيجابي في جهود المعلّمين والمتعلّمين، وإعادة الاعتبار لمهنة التّعليم وجعلها في طليعة المهن، بإحاطتها بالرّعاية الماديّة والمعنويّة والبيداغوجيّة، والارتقاء بالقوانين التي تحكمها، وكذا مراجعة المناهج والمحتويات التّعليميّة بشكل علمي، والتّدقيق في صوغ

الأهداف وتحديدها، وضبط وتيرة العمل الدراسي اليومي والأسبوعي، وتحسين ظروف الدراسة وتطوير وسائل العمل⁶؛ ومعنى هذا الكلام أن أهداف الإصلاح التي يرمي إليها أصحابه أهداف نبيلة، وتسعى إلى خدمة المعلم والمتعلم على حد سواء؛ بحيث يكونان مرتاحين مادياً ومعنوياً، وأن يتحصل التلميذ والمعلم على كافة الوسائل الهادئة التي تجعلهما ينالان من العلم والتعلم ما يكفي في كل مرحلة من مراحل التعليم أو التعلم؛ لأنه إن كان التلميذ والمعلم موجودين، والشروط البيداغوجية غائبة، والرعاية المعنوية اللازمة مفقودة، فإنه لن تنتج عن ذلك نتائج إيجابية بقدر ما سيؤدي ذلك إلى فشل المنظومة التربوية.

إن النظر في شروط الدراسة في أي مجتمع كان، يستدعي تشخيص الثقائص واقتراح البدائل النوعية، وذلك لا يتأتى إلا بمعاشية الأحداث التربوية المختلفة؛ إذ "إن التخطيط التربوي ضرورة من ضرورات الحياة؛ ومعناه العمل على توجيه النظام التربوي واللغوي لتحقيق أهداف رسمت وفق خطة معينة، ويتفاوت التخطيط التربوي من بلد لآخر حسب الإمكانيات والوسائل المتوفرة، وحسب الأهداف المرسومة"⁷؛ ويدل هذا الكلام على أن اتخاذ أي تدبير أو إجراء، أو تطبيق استراتيجية في ميدان التربية والتعليم، هذا الذي يُحتَرَز في شأنه كثيراً، وثقفي فيه العيوب قدر الإمكان، من شأنه أن يسهم إما في فشل أو نجاح هذا الإجراء مهما كان؛ وعليه يمكن القول من كل ما سبق أن أية دولة تسعى دائماً وأبداً إلى التخطيط التربوي الفعّال، المبني على أسس منهجية وعلمية مدروسة مسبقاً من طرف خبراء في هذا الميدان.

ويقول الباحث (عبد الرحمن الحاج صالح، ت 2017 م) متحدّثاً عن التركيز على المتعلم في تعليم اللغات على سبيل المثال فقط، ذلك من أجل مقارنته بأسباب نجاح أية منظومة تربوية: "إن سرّ النجاح في تعليم اللغات ينحصر في التركيز على المتعلم، لا على المادة اللغوية على حدة، ومعزولة عنه؛ أي على معرفة احتياجاته الحقيقية، وهي تختلف باختلاف السن والمستوى العقلي، وكذلك المهنة وأنواع الأنشطة المنوطة بالفرد في حياته، وغير ذلك"⁸؛ ويدل هذا الكلام على إمكانية التعميم ليس فقط في تعليم اللغة، بل وفي كل شيء يرتبط

بالمنظومة التربوية؛ بحيث إن معرفة ما يريده التلميذ بما يتوافق واحتياجاته الضرورية طوال حياته الدراسية، وذلك بالموازاة مع المعلم، من شأنه حل الجزء الأكبر من أي إشكال مرتقب حدوثه.

5. بعض الاقتراحات التي أدلى بها الباحث (عبد الرحمن الحاج صالح) حول إصلاح التربية والتعليم: لقد اقترح الباحث (عبد الرحمن الحاج صالح) جملةً من الاقتراحات النوعية التي من شأنها فتح المجال، وحل العقد التي تعيق سيرورة قطاع التربية والتعليم، ومنها:

- "العناية بالمتعلم هو أصل الأصول، والتفطن إلى حاجاته التعبيرية الحقيقية؛
- إدراج الأداء الصوتي في المناهج كدرس مستقل، ويعتمد في ذلك على الأوصاف العلمية لمخارج الحروف، والظواهر الصوتية العربية عامة، كالوقف والإدغام؛
- إدراج في المناهج مجموع القواعد الخاصة في المستوى المستخف من التعبير الفصح، ويوكل إلى فريق من العلماء استخراج هذه القواعد من كتب النحو؛
- اعتماد الرصيد اللغوي الذي تشرف على إنجازه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في انتقاء المادة اللغوية، أهمها هو أنه يمد المتعلم بكل ما يحتاج إليه في واقع حياته، ولا يتجاوز ذلك؛
- تقديم القواعد لا كقوانين محررة، بل كأنماط ومثل، وتستعمل على شكل رموز كالرياضيات⁹. والملاحظ من خلال هذه الاقتراحات أن العناية بالتلميذ تكون في الدرجة الأولى أولاً وقبل كل شيء؛ لأن عليه المعول في المستقبل القريب والبعيد، كما أن الاعتناء بما يستهلكه التلميذ، والمتعلق بالجانب الصوتي أمر جد هام؛ بحيث إنه يتعلم في هذا الجانب كيفية النطق، ومخارج الأصوات والحروف، وبالتالي سوف يتمكن بطريقة ما من التعبير والكتابة، إلى غير ذلك من الأمور، التي تشكل رصيد التلميذ اللغوي، الذي يكتسبه في مشواره الدراسي.

6. بعض جهود الإيسيسكو في ميدان التربية والتعليم: وبالحدث دائماً حول الحلول أو الشروط المنوطة بنجاح المنظومة التربوية، وكيفية التخطيط للإصلاح وتطبيقه بصفة عامة، فإن الإيسيسكو قد سعت ضمن خططها الشاملة للنهوض بميدان التربية والتعليم في العالمين

العربي والإسلامي إلى اتخاذ استراتيجيات محكمة وفعالة، أتبعها بالتطبيق الفعلي والتجسيد على أرض الواقع، وقد ركزت المنظمة على العناصر التالية:

- 1- "تفعيل الدور التربوي والتنموي لمؤسسات التربية الأصيلة؛
 - 2- تعزيز جهود محو الأمية في إطار التربية للجميع؛
 - 3- تطوير المنظومة التربوية والتعليمية؛
 - 4- التربية في خدمة قضايا المجتمع التنموية؛
 - 5- توجيه التعليم العالي لخدمة التنمية الشاملة"¹⁰. وإذا أتينا إلى شرح هذه النقاط الأساس، قلنا إن هذه المنظمة التي تسهر على تطبيق الإصلاح في مجال التربية والتعليم بصفة عامة، قد ركزت كثيراً على التربية الإسلامية التي هي من أولويات التعليم، بحكم أنها التربية الأصيلة، كما أن القضاء على الأمية من أسباب نشر محاولة نشر التعليم لأكبر قدر ممكن من الأفراد، وبذلك تتحقق إمكانية تطوير المنظومة التربوية، وبالتالي فإن هذه ما هي إلا نقاط محددة من بين عديد النقاط التي سعت المنظمة إلى تطبيقها من أجل الإصلاح التربوي.
- "كما ركزت الإيسيسكو باطراد على التربية الإسلامية وقضايا العصر، وتشجيع البحوث والدراسات التربوية حول القرآن الكريم، واللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية، وإعداد المواد التعليمية في مجال محو الأمية، واستثمار تقانات المعلومات والاتصال للحد من هذه الآفة، وتنمية الشراكة، وتشجيع المبادرات الجديدة لمواجهتها، وإصلاح مناهج التعليم المهني والتقني، والتنسيق الكامل بين مؤسساته وبين المؤسسات الاقتصادية، وإعداد الأدلة وبرامج التدريب في مجال التربية، وقضايا التنمية المستدامة، وتعزيز التربية الوالدية من وجهة نظر إسلامية، ومراجعة المناهج الدراسية لإزالة الصور النمطية للثقافات والحضارات الأخرى، وربط التعليم العالي بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وتشجيع التفاعل بين الجامعة والقطاع الاقتصادي في مجال البحث العلمي، باعتبارها كلها مجالات ذات أولوية، وتستجيب لمتطلبات التنمية في الدول الأعضاء"¹¹؛ ومعنى ذلك أن الدراسات الإسلامية محل اهتمام هذه المنظمة؛ لأن تربية النشء على الثقافة الدينية، وإعداده إعداداً سليماً سيجعله عضواً فعالاً وصالحاً في المجتمع. وبالإضافة إلى ذلك، فإن التحكم في استخدام الوسائل الحديثة المتمثلة

في التكنولوجيا الرقمية، ووسائل الاتصال الحديثة منذ الصغر، من أهم الوسائل التي تتيح للتلميذ إمكانية الاندماج السليم في المجتمع، والتأهيل التربوي المناسب له في الحياة العملية بصفة عامة.

ومن أهم جهود الإيسيسكو أيضاً، ما يلي¹²:

أ/ في مجال التربية الإسلامية:

- التربية الأصيلة وتحديث المناهج في مؤسسات التعليم، وتطوير الأداء التربوي والمهني فيها، وتفعيل هياكلها الإدارية؛
- توزيع أنشطتها مكانياً وزمنياً، وتنفيذها بطريقة تيسر الربط بين المستويين النظري والتطبيقي، وإتاحة الفرصة لمتابعة المقاربات المعتمدة بالممارسة العملية، والتقييم الميداني والقياس العلمي للمنهج؛
- تطوير البرامج والمشاريع الكبرى، كبرنامج كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط؛
- تكثيف الاهتمام بالتراث التربوي الإسلامي للحفاظ على هوية الأمة الحضارية وخصوصيتها الثقافية؛
- تنظيم الندوات والاجتماعات والدورات والورشات التدريبية بغية تأهيل الأطر العاملة، وفق أحدث طرائق التدريس والتسيير الإداري والتوجيه والتخطيط التربويين؛
- محو الأمية في إطار توفير التعليم للجميع عن طريق البحوث المرجعية والدراسات الاستراتيجية، والتخطيط والتقييم، وتوفير الوسائل والمواد التعليمية، وتنمية الشراكة والمبادرات في هذا المجال.

ب/ في مجال التربية والتعليم:

- إعداد خطط عمل متعاقبة على تحقيق الأهداف التي رسمتها، لتفعيل مبدأي التعليم للجميع والتعليم النافع، وبخاصة في مجال التّكامل بين برامج محو الأميّة وتعليم الكبار، وبرامج التعليم الأساسي، وفتح القنوات بين التعليم النظامي والتعليم غير النظامي، كما تمّت بلورة صيغ للفئات المهمّشة، وتطوير عدد من المناهج الدّراسيّة وتحديثها، وبخاصة في مجال التربية الإسلامية واللغة العربيّة، وتحسين استخدام التكنولوجيا التربويّة لتطوير الأداء المدرسي، وإعداد المعلّم في مجال التعليم عن بعد، والتعليم المفتوح، والحرص على إثارة حوافز المعلّم والمتعلّم، والتّخطيط لتحقيق النجاح والتعلّم والإتقان، وإيجاد بيئة تعليمية مناسبة، ليصبح النظام التربوي من خلالها نظاماً يُعَدّ المواطن القادر على الاندماج والتّكيف مع العالم المتغيّر¹³؛ ويدلّ هذا على أنّ هذه الوسائل المذكورة فقط على سبيل المثال، من بين خطط المنظمة التي رسمتها من أجل تطوير ميدان التربية والتعليم في كل أرجاء الوطن العربي والإسلامي؛ لأنّ هذه المنظّمة ذات بُعد واسع وتسعى إلى القضاء على المعوّقات التي تحول دون وصول الطّفل العربي إلى العلم النافع، الذي يخدم به نفسه ووطنه على حدّ سواء. وبالموازاة، فإنّ هذه المنظّمة تسعى إلى نشر التّعليم المجاني للجميع، وكذلك تشجيع التعليم عن بعد لمن لم يسعفه الحظّ في الدخول إلى المدرسة، أو حالت الطّروف دون ذلك، وكذلك أعطت الأولويّة والأهميّة للفئات المهمّشة في المجتمع، لأنّ تدرس وتندمج في ما بعد مع باقي الأفراد، وأهمّ فئة التفتت إليها المنظّمة هي تعليم الكبار، فلم تغضّ الطرف عن هذه الزمرة أيضاً، ولم تعتقد بأنّ قطار التّعليم قد فاتها؛ لأنّها ذكيّة في نظرتها الشمولية والاستشرافية للمستقبل البعيد، بحكم أنّها قد أدركت الدّور الذي تلعبه هذه الفئة من المجتمع، ذلك إذا علمنا أنّها التي تتكون من الأب والأمّ والجَدّ كبار السنّ، وهؤلاء جميعاً هم من يقوم بتربية الطفل في البيت، وهم من يهيئّه للدخول المدرسي، وعلى أيديهم يتلقّى الكلمات الأولى ويتربى على الأخلاق استعداداً لإدماجها في المجتمع، فإذا أخذ التعليم المبدئي بشكل سليم، فسوف يكون ما يأتي من مراحل مختلفة من هذه العملية سليماً، يُنتظر منه الأفضل.

ومن أجل تحقيق هذه الغاية المرجوة، اعتمدت الإيسيسكو في تجاربها الناجحة في مجال التربية والتعليم على المحاور التالية:

المحور الأول: "التخطيط والبحث والتقويم التربوي؛

المحور الثاني: المناهج وطرائق التعليم؛

المحور الثالث: المعلم والإدارة المدرسية والإشراف التربوي؛

المحور الرابع: التعليم المهني والفني والتقني¹⁴؛ وإذا أتينا إلى شرح المغزى من هذه المحاور، فسنقول إنَّ كلَّ محور منها ذو أهمية؛ فبالنسبة للمحور الأول المتمثل في التخطيط والبحث والتقويم؛ فإنَّ أول خطوة لضمان نجاح أية عملية إصلاح في المنظومة التربوية، والتي تهدف إليها أية منظمة أو دولة مختصة في هذا المجال، هي التفكير المسبق والتخطيط الصائب، مع رسم كلِّ المشاكل والعقبات التي يُتوقَّع مصادفتها في منتصف طريق التطبيق، ومعنى التخطيط هو وضع المبادئ الأساس التي سيقف عليها التجسيد الفعلي على أرض الواقع، وكذا البحث في السبيل والاستراتيجيات التي من شأنها الوصول إلى الغرض المنشود، مع الوضع في الحسبان كلِّ الاحتمالات الواردة في هذه العملية التربوية الهامة، والمتمثلة في الإصلاح.

وبالنسبة للمحور الثاني المتمثل في المناهج وطرائق التعليم؛ فإنَّ خرجنا من دائرة التخطيط العام للإصلاح التربوي، ووضع الإطار العام لنجاح هذا الفعل، فإنَّ هذا المحور الثاني الذي سعت منظمة الإيسيسكو إلى تفعيله هو وضع المناهج التربوية الجيدة، التي عليها يسير المعلم والتلميذ في سبيل تحقيق أهدافها. والمناهج هي طرائق فنية وتربوية وضعها المختصون في مجال التربية والتعليم، وضمن إطار هذه المنظمة دائماً، والتي هي الركائز الأساس والهامة، التي تُبنى عليها عمليات التعليم والتعلم في مختلف المواد الدراسية.

وأما المحور الثالث، والمتمثل في المعلم والإدارة المدرسية والإشراف التربوي؛ فإنَّ منظمة الإيسيسكو قد اهتمت بالتكوين الجيد للمعلم وتأطيره ليكون في مستوى الحدث، بما في ذلك خدمة التلميذ صغيراً كان أم كبيراً، وكذا تسخير الإدارة داخل المدرسة بدءاً بأعلى موظف فيها وهو المدير إلى آخر رجل موظف فيها، وإنَّ الإشراف التربوي الجيد والفعال يؤدي أيضاً إلى الإصلاح التربوي، وهذا الأخير يُؤتي ثماره إذا حدث تفاعل واتحاد بين كل هذه العناصر، أو المحاور التي ذكرتها آنفاً، والتي ركزت عليها المنظمة في تجسيد أهدافها.

وبصدد الحديث عن أهمية المعلم في الفعل التربوي، والدور الذي يؤديه في الإصلاح التربوي، يمكن القول "إنَّ تمكَّن المعلم علميًا وبيداغوجيًا هو أساس النشاط التعليمي التربوي، وهو الذي يمارس نشاط التعليم، بحيث يحدّد (ابن خلدون، تـ 808 هـ) وظيفته من خلال مجموع العمليات والأفعال، والإجراءات البيداغوجية التي يقوم بها خلال سيورة الفعل التعليمي، وذلك رغبةً في تحقيق أهداف هذا الفعل"¹⁵؛ ومعنى هذا الكلام أنَّ المعلم والذي توليه منظمة الإيسيسكو أهمية كبيرة، من شأنه تحقيق الكثير من أهدافها؛ لأنّه هو الذي يُعطي معلوماته للتلميذ، وعليهما معا -المعلم والمتعلم- المعوّل في نجاح العملية التعليمية.

وأما المحور الرابع وهو التعليم المهني والفني والتقني؛ فإنّ منظمة الإيسيسكو قد وجّهت اهتماماتها أيضًا لتكريس هذا المبدأ، والمتمثّل في ضرورة جعل فئة معيّنة من المجتمع، تهتمّ بهذا التعليم الذي يحمل في طياته المستقبل؛ لأنّ من بين وسائل التعليم التي أخذتها بعين الاعتبار، نجد توفير الوسائل التكنولوجية للمتعلم، ولذلك هي تسعى لتحقيق هذا المبدأ أيضًا.

إنّ هذه المنظمة لم تتناسَ وضع اللغة العربية في المقام الأول؛ إذ إنّها تسعى إلى الإصلاح التربوي، ولكن ليس بعيدًا عن وضع اللغة العربية في مقامها العالي، وبمناسبة الحديث عن اللغة العربية، يقول الباحث (صالح بلعيد) مؤكّدًا ضرورة الاعتناء بهذه اللغة وعدم تهيمشها: "أؤكد بأنّه من المستحيل تحقيق نموّ دائم، إن لم يكن مبنياً على أساس نهضة لغوية وثقافية باللغة الوطنية في المقام الأول، وهذا ما لم تستوعبه بعض الجهات الموسومة عندنا بالثّخبة"¹⁶؛ وهذا الكلام يعني ضرورة العناية الدائمة باللغة الوطنية، وعدم استبدالها باللغات الأجنبية أو الانبهار بها.

7. خاتمة: يمكن الخلوّص من كلّ ما سبق ذكره من معلومات حول هذه المنظّمة، إلى مجموعة من النتائج، أهمّها ما يلي ذكره:

♦ أنّها ذات أهداف واستراتيجيات جد هامة، ونبيلة هي في سعيها؛

❖ أنها قد وضعت ضمن مخططاتها مجالاً حساساً وفعالاً، يتمثل في مجال التربية والتعليم.

❖ كما أنّ هذه المنظمة قد حققت رواجاً كبيراً على مستوى الوطن العربي، وهي معروفة من خلال أدوارها الفعلية في ميدان التربية والتعليم، هذا الذي تواجه فيه بعض الدول العربية معوّقات ومشاكل، وبخاصة تلك التي تعمل بالمناهج الغربية أو الأمريكية.

❖ أنها سعت إلى نشر اللغة العربية وتطويرها، لترتقي أكثر إلى مصاف العالمية.

الهوامش والإحالات:

- 1- عن موقع: <http://www.isesco.org.ma> بتاريخ: 2014/01/07.
- 2- جمال الدين محمد الإفريقي المصري ابن منظور، لسان العرب، ط 1. بيروت: 1994، دار صادر، مادة (ص ل ح).
- 3- يوسف يحياوي "تقييم إصلاح المنظومة التربوية في تعليم اللغة العربية" مجلة الممارسات اللغوية، ع 19 مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 201.
- 4- صالح بلعيد، التّخبة والمشاريع الوطنية، د ط. الجزائر: 2013، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 60.
- 5- عبد القادر فضيل، المدرسة في الجزائر - حقائق وإشكالات، ط 1. الجزائر: 2009، جسور للنشر والتوزيع ص 62-64. بتصرف.
- 6- المرجع نفسه، ص 64-65. بتصرف.
- 7- مليكة النوي "التخطيط اللغوي والنظام التربوي بين الواقع والمأمول" مجلة الممارسات اللغوية، عدد خاص بأعمال الملتقى الوطني حول التخطيط اللغوي، أيام: 3-4-5 ديسمبر 2012، ج 2، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 12.
- 8- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، د ط. الجزائر: 2007، ج 1، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ص 185.
- 9- نفسه، ص 188-189. بتصرف.
- 10- عن موقع: <http://arabthought.org> بتاريخ: 2013/11/25.
- 11- الموقع نفسه.
- 12- الموقع نفسه.

13- الموقع نفسه.

14- الموقع نفسه.

15- ينظر: فتيحة حداد، ابن خلدون وآراؤه اللغوية والتعليمية، د ط. الجزائر: 2009، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.

16- صالح بلعيد "مقام اللغات في ظلّ الإصلاحات التربويّة" مجلة الممارسات اللغوية، الجزائر: 2007، ع 07، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، ص 12.